

تفسير البيضاوي

64 - { وما ننزل إلا بأمر ربك } حكاية قول جبريل E حين استبطأه رسول الله ﷺ A لما سئل

عن قصة أصحاب الكهف وذئ القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً وقيل أربعين يوماً حتى قال المشركون ودعه ربه وفلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقاً كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما نزل وقتاً عب وقت إلا بأمر الله ﷻ على ما تقتضيه حكمته وقرئ (وما ينزل) بالياء والضمير للوحي { له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك } وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحياء لا ننتقل من مكان إلى مكان ولا نزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشئته { وما كان ربك نسياً } تاركاً لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك عن ترك الله ﷻ لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة وإنما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما نزل الجنة إلا بأمر الله ﷻ ولطفه وهو مالك الأمور كلها السالفة والمتروقة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله { وما كان ربك نسياً } تقرير من الله ﷻ لقولهم أي وما كان ربك نسياً لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله :